

## المبحث الأول: البعد الثوري في برامج وأنشطة التيار الإصلاحي

اقتحمت جمعية العلماء المسلمين ميدان حرب محفوف بالمزالق والأخطار فحاربت أنصار الإستعمار ثم قاومت وحطمت البدع والضلالات التي إستغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية<sup>(1)</sup>.

وقد كان شعار الجمعية: الإسلام ديننا، الجزائر وطننا والعربية لغتنا وبهذا خلقت في الجزائر كلمات تحمل معاني جديدة في اللغة العربية مثل: كلمة وطن، كلمة شعب، وكلمة الأمة الجزائرية<sup>(2)</sup> وهي ثابته إذا ترجمت بلغة القومية تصبح الدعوة إلى إنشاء دولة مستقلة<sup>(3)</sup>.

والبعد الثوري لهذه الجمعية يظهر من خلال برامجها وتنظيماتها ووسائلها وأنشطتها ولذلك سنتطرق إلى هذه الأنشطة مقتصين في ذلك هذا البعد:

### 1/ شخصية قائدها الثورية:

إن الذي وصف الإمام عبد الحميد ابن باديس بأنه " كان ثوريا خالصاً وحكيماً لا يتطلب من كل مرحلة أكثر مما تعطي " هو المناضل عمار وُزجان<sup>(4)</sup> وتقول القاعدة الأصولية " ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب " وقياساً على هذا: " ما لا تتم الثورة إلاّ به فهو ثورة"<sup>(5)</sup>.

### 2/ التعليم:

كان الإمام بن باديس يقول " أنا أحارب الاستعمار لأنني أعلم وأهذب ومتى انتشر التعليم والتهديب في أرض أجدبت على الاستعمار وشعر بالنهاية بسوء المصير<sup>(6)</sup> ولذلك كان يرى أنه يجب استمرار العمل لإنضاج الثورة على نار هادئة وهذه النار الهادئة هي تطوير الفكر الثوري بالعلم والمعرفة<sup>(7)</sup> ولهذا كان التعليم الباديسي ثورة شاملة تعدى أثرها تلاميذ ابن باديس<sup>(8)</sup>.

(1) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص167.

(2) بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، لبنان، 2010، ص114.

(3) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص143.

(4) عمار وُزجان: مناضل كبير كان الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري ثم اعتنق الوطنية الصحيحة: محمد دراجي، عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص150.

(5) نفسه، ص150.

(6) عبد الرشيد زروقة، جهاد بن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 – 1940، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص158.

(7) بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ص124.

(8) عبد الرحمن شيبان، مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص20.

وقد وصف الشيخ الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا وكل شعب لا يبني له المدارس تبني له السجون<sup>(1)</sup>، وبما أن التعليم كان سلاح الجمعية فقد سعت هذه الأخيرة لبناء المدارس ففي نهاية سنة 1936 تمكنت الجمعية من تأسيس 136 مدرسة حرة في الجزائر<sup>(2)</sup>.

### 3/ صحافة الجمعية المناضلة:

لقد ساعد على نشر أفكار ابن باديس الثورية الحكيمة صحافته: "المنتقد"، "الشهاب"، "الصراط"، "البصائر" ومن الشعارات الثورية التي أطلقها الإمام ابن باديس هو ذلك الشعار الذي سجله في رأس صحيفة المنتقد: "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"<sup>(3)</sup>.

وقد عبّر ابن باديس في مقال له بجريدة الشهاب تحت عنوان "كلمات صريحة": "نقول بالصدق والصراحة اللتين تعرفهما منا الدوائر الحكومية... إنه علاج قد يسكن الشعب شيئاً ما، حيناً ما ولكنه يزرع في القلب بغضاً وحقداً ويملأ الصدور ثورة" وفي هذا دعوة صريحة لتفجير الثورة<sup>(4)</sup>.

ولذلك فقد كانت الصحافة فعلاً منبراً فعالاً وهاماً أبدت من خلاله الجمعية موقفها ورأيها مما يدور في الجزائر من أحداث فكانت بذلك همزة الوصل بين الجمعية والشعب.

### 4/ الشعر:

المتأمل في أديبات الجمعية لا سيما ما جاء على لسان زعيمها الشيخ ابن باديس يجد الروح الثورية الداعية في معناها إلى الجهاد لتحرير البلاد<sup>(5)</sup>:

يا نشيء أنت رجأؤنا \*\*\* وبك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها \*\*\* وخض الخطوب ولا تهب.

(1) عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 140.

(2) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 252.

(3) محمد دراجي، المرجع السابق، ص 152.

(4) محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام عبد الحميد ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص ، 181، 182.

(5) محمد لحسن زغبيدي، البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، العدد الثالث، 1995، ص ص، 72، 73.

## 5/ علاقة الجمعية بالجمعيات المناضلة:

لقد اقترن هذا التيار عبر مسيرته الشاقة بمجموعة من الروافد التي كانت ظواهر الثورة العميقة والجناحة للتعبير عن وجود الجزائر مثل: "جمعيات الكشافة الجزائرية المسلمة" "اتحاد الطلبة الجزائريين المسلمين" وهنا يظهر دور ابن باديس ومدرسته التي مهدت السبيل بتضحياتها وجهودها أمام طريق الثورة<sup>(1)</sup>.

## 6/ بعض مواقفها السياسية :

إن الاستعمار الفرنسي يقول عن الجمعية: "إنها جمعية سياسية في ثوب ديني، وإنها تستر القومية بستار الدين وتخفي الوطنية بخفاء العلم والعربية"<sup>(2)</sup>.

أ/ موقفها من سياسة التجنيس: أصدرت الجمعية فتوى تحرم فيها التجنيس<sup>(3)</sup> حيث أصدرت فتوى دينية بتكفير كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية<sup>(4)</sup> وقد أبان رجال الجمعية صراحة عن موقفهم حيث كتب الشيخ الطيب العقبي: "التجنيس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه"<sup>(5)</sup>.

ب/ مشاركتها في المؤتمر الإسلامي: شاركت الجمعية بالإضافة إلى الأحزاب السياسية في هذا المؤتمر الذي انعقد في 7 جوان 1936 بالجزائر العاصمة وخرج المؤتمر ببرنامج سياسي موحد (مثلما كانت ترغب الجمعية) ويستخلص من توصيات المؤتمر أن كل فريق استطاع إدراج النقاط التي يراها أساسية وجزء من برنامجه السياسي<sup>(6)</sup>.

ج/ وفي اجتماع الجمعية العام المنعقد ما بين 24 إلى 27 مارس 1939 قرر أعضاء الجمعية محاربة قرار 08 مارس 1938 الرامي إلى منع تدريس اللغة العربية ومبادئ القرآن<sup>(7)</sup>.

(1) بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ص 193.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 61.

(3) التجنيس: سياسة فرضتها فرنسا على الجزائريين بمقتضى القانون الإمبراطوري الصادر في 14 جويلية 1865، تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد

الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001، ص 371.

(4) نفسه، ص 67.

(5) السعيد بن عمرة، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي للمشروع الثقافي الإستعماري، المعيار، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد العاشر،

2005، ص 371.

(6) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 259.

(7) عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 163.

## المبحث الثاني: البعد الثوري في برامج وأنشطة التيار الإستقلالي:

يرى بعض المؤرخين أن حركة الأمير خالد كانت تمثل العمل الوحيد الذي نادى بالإستقلال الجزائري حتى عام 1927 وبتمثيل الوطنيين في البرلمان<sup>(1)</sup>، وبعد تقديم الأمير خالد لعريضة<sup>(2)</sup> مطالب يطالب فيها بمنح شعب الجزائر المسلم حق تقرير مصيره بنفسه صار واضحاً أن حركة الأمير خالد السياسية كانت في بداياتها ثورية انفصالية استقلالية<sup>(3)</sup>، وبقيت روح الأمير تغطي حزب نجم شمال إفريقيا وهذا الثقل المعنوي بقي ظاهراً حتى بدأ مصالي الحاج يعطي للنجم اتجاهات وطنياً محضاً<sup>(4)</sup>.

ونتيجة للمضايقات التي تعرض لها حزب النجم ومنها الإقدام على حله بتاريخ 20 نوفمبر 1929 ظهر مجدداً تحت اسم: "نجم شمال إفريقيا المجيد" إلا أنه حلّ مجدداً وتعرض مصالي الحاج للسجن وبعد خروجه عام 1935 أعاد تشكيل الحزب مستتراً تحت إسم "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"<sup>(5)</sup>.

ونظراً لثورية هذا الحزب ونشاطه ضد الإستعمار وحله عدة مرات إلا أنه تم الإعلان عن ولادة "حزب الشعب الجزائري" وهو الإبن الشرعي "للنجم"<sup>(6)</sup>، الذي تأسس في مدينة نانثير (Nanterre) الفرنسية بتاريخ 11 مارس 1937 ونقل مصالي نشاطه إلى الجزائر العاصمة لتكون مقره<sup>(7)</sup>.

## إيديولوجية التيار الإستقلالي:

أ - في الميدان المذهبي: التفكير في النطاق الوطني الشامل وتوضيح الصبغة الثورية للحزب في الأهداف والوسائل وإبراز الصبغة الدفاعية التحررية الديمقراطية لوطنيته<sup>(8)</sup> ولذلك بادر حزب الشعب إكمالاً منه لمسيرة النجم باستعادة الإشراف على المناضلين والخلايا ثم أعاد تنظيم صفوفه ضمن هيكلية جديدة وعزز إنتشار خلاياه في جميع أنحاء التراب الوطني<sup>(9)</sup>.

(1) ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، مصر، 2001، ص131.

(2) عريضة الأمير خالد: هي رسالة بعث بها إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون الذي رفع شعار: حق الشعوب في تقرير مصيرها، محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص107.

(3) يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 – 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص 45-46.

(4) زهير إحدادن، شخصيات ومواقف تاريخية، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص117.

(5) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ماقبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص، 194، 295.

(6) بشير خلدون، المرجع السابق، ص ص، 62، 63.

(7) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 296.

(8) يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 506.

(9) محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، تر: مسعود حاج مسعود، ج2، دار هومة، الجزائر، 2010، ص121.

ب- في الميدان الإستراتيجي: كانت استراتيجية النجم تتمثل في: استقلال الجزائر وجلاء جيوش الاحتلال الفرنسي وتأسيس جيش وطني ومصادرة الممتلكات الفلاحية الكبرى المحتكرة من طرف الإقطاعيين، وحرية الصحافة وغيرها من المطالب<sup>(1)</sup>، وقد شكل هذا البرنامج الوطني الثوري شوكة في حلق السلطات الإستعمارية<sup>(2)</sup>.

ج - في الميدان التكتيكي: كان لا بد للحزب من اتباع سياسة التحالف مع الأحزاب حتى ولو كانت لا تشاطره آراءه وأفكاره ومناهجه وإيجاد اتصالات دائمة ومتوالية بين المسيرين والمناضلين<sup>(3)</sup>.

### صحافة التيار الإستقلالي:

أ/ جريدة الأمة: جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية<sup>(4)</sup> أنشأت في 1930 وكانت نبرتها حادة وتؤكد على نزعة وطنية راسخة "فلتقتنعوا بهذه الحقيقة الثابتة، لم تكن الجزائر فرنسية أبداً وهي ليست فرنسية ولن تكون فرنسية أبداً بإرادة أبنائها"<sup>(5)</sup>.

ب/ جريدة الشعب: تأسست في أوت 1937 وكان الحزب من خلال هذه الجريدة يجرس المسلمين على الكفاح لاسترجاع الجزائر سيادتها<sup>(6)</sup>.

ج/ جريدة البرلمان الجزائري: تأسست في ماي 1938 حملت عنوان "لسان الدفاع وتحرير الشعب الجزائري"<sup>(7)</sup>.

### الشخصية الثورية لزعيم التيار:

إن مصالي كزيم ثوري كان يتمتع حقاً بنفوذ وتأثير على القاعدة النضالية العريضة ولذلك فهو أب الحركة الوطنية الثورية<sup>(8)</sup>.

(1) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 71.

(2) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 293.

(3) يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في المنتقيات الوطنية والدولية، ص 508.

(4) محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926 – 1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 54.

(5) شارل رويبر أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، مج 2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 572.

(6) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ص ص، 760، 761.

(7) نفسه، ص 761.

(8) عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص ص، 123، 125.

## نشاطات التيار الإستقلالي:

1 - المشاركة في مؤتمر بروكسل: وهو مؤتمر مناهض للاستعمار انعقد ما بين 10 و15 فيفري عام 1927 وقد حضره مصالي الحاج وتلفظ بكل شجاعة بكلمة "استقلال الجزائر" هذه الكلمة التي دخلت قاموس الحركة الوطنية<sup>(1)</sup> ويعد هذا المؤتمر أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي<sup>(2)</sup>.

2- المؤتمر الإسلامي الأوربي: شارك مصالي الحاج إلى جانب شكيب أرسلان وجميل مردم باي ورياض الصلح وهي الشخصيات البارزة في حركة التحرر العربي الإسلامي<sup>(3)</sup>.

## 3 - الاجتماعات والمظاهرات:

- أول مظاهرة شارك فيها النجم كانت في 1935 بفرنسا وانطلقت المظاهرة من ساحة "ابستيل" في اتجاه "باب فانسان" مروراً "بغوبورغ سان أنطوان" وكان النجم في المظاهرات في موكبه الخاص وكان هذا يضم 30 ألف جزائري وكانت الشعارات "استقلال شمال إفريقيا"<sup>(4)</sup>.

- قام مصالي بتنظيم مظاهرة في 14 جويلية 1937 بمدينة الجزائر يطالب فيها بالإستقلال وبرنامج جزائري<sup>(5)</sup>.

- أعطى حزب الشعب لأول مرة الأمر للقيام بإضراب سياسي للتنديد بالقمع الوحشي السائد في الجزائر والمغرب وكان ذلك في 1937 وقد دعي التجار لغلق محالهم في 20 نوفمبر 1937 ولقي هذا الإضراب الذي كان الأول من نوعه نجاحاً باهراً<sup>(6)</sup>.

## بعض المواقف السياسية الثورية للتيار الإستقلالي:

1 - موقف التيار الإستقلالي من الإندماج السياسي: وقف الحزب ضد قضية إدماج الجزائريين في فرنسا وقال بأن الحزب لا يقبل ذلك لأنها عملية ليست لها أسس اقتصادية ولا سياسية ولا تاريخية في الجزائر<sup>(7)</sup>.

(1) نفسه، ص 94.

(2) محمد قناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 – 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 41.

(3) أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر، 2002، ص 113.

(4) مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1889 – 1938، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 176.

(5) محمد تقي، الثورة الجزائرية المصدر، الرمز و المآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 93.

(6) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ص 758.

(7) يوسف منصارية، المرجع السابق، ص 91.

2 – موقف التيار الإستقلالي من الجبهة الشعبية الفرنسية: لقد كان النجم أول من قام في صف الجبهة الشعبية وأيدها وخاصة يوم مظاهرات 1935/07/14 حيث حضر نحو 7000 شمال افريقي حاملين علم ولوائح النجم منادين " حرروا إفريقيا الشمالية، لتسقط القوانين الخاصة، تحيا الحرية وقد بعث النجم بمطالبه للجبهة الشعبية لكنها لم تأخذ مطالبه بعين الإعتبار<sup>(1)</sup>.

3 – موقف التيار الإستقلالي من مشروع بلوم فيوليت (Blum violette): عارض هذا التيار المشروع وقال فيه مصالي: " إنه أداة استعمارية تستعملها فرنسا لتقسيم الشعب الجزائري<sup>(2)</sup>.

4 – نداء نوفمبر 1936: صدر هذا النداء في الجزائر بعد رجوع مصالي إلى فرنسا في صفحة كبيرة ووزع بالجزائر كلها أملاه مصالي الحاج على مفدي زكرياء، وكان محتوى هذا النداء هو التأكيد على وطنية هذا التيار وتأكيداً على ما جاء به برنامجه وهو المطالبة بالإستقلال ولا شيء غير ذلك<sup>(3)</sup>.

### ثورية التيار الإستقلالي:

إن أهم ما يمتاز هذا التيار هو التكوين الثوري، فما دام مبدأ الإستقلال ثورياً وإيديولوجية تهدف إلى تغيير الأوضاع السائدة ومادام الإستقلال مطلباً ثميناً ينتزع بالقوة ولا يوهب فإن على الرجال الذين يعتنقون هذا المبدأ أن يكونوا في مستوى الطموح الثوري<sup>(4)</sup>.

ويعد هذا الحزب هو المدرسة الوطنية الثورية التي تخرج منها جيل نوفمبر المجيد فقد لخص برنامجه في " لا إندماج، لا إنفصال، وإنما تحرير" هذه المصطلحات المفعمة بالثورية تعد تربية ثورية وإعداداً نفسياً للمناضلين، ولهذا يعد ميلاد هذا الحزب البدء الحقيقي في الكفاح السياسي والمد الثوري لتحضير جيل نوفمبر<sup>(5)</sup>.

وقد فكر الحزب سنة 1938 في تحضير ثورة مسلحة بعد اليأس من نيل المطالب بالطرق السياسية السلمية<sup>(6)</sup>.

وبقى حزب الشعب الجزائري حتى 1944 يشكل العماد الرئيسي للحركة الوطنية وبدى أنه التيار الوحيد ذو الطابع الثوري<sup>(7)</sup>.

(1) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص225.

(2) يوسف مناصرة، المرجع السابق، ص84.

(3) محمد قناش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة، الجزائر، 2007، ص ص 37 – 46.

(4) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص125.

(5) محمد لحسن زغبيدي، المرجع السابق، ص73.

(6) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص248.

(7) أحمد مهساس، المرجع السابق، ص201.

## المبحث الثالث: موقف التيار الإدماجي من البعد الثوري للحركة الوطنية:

إن فكرة الإدماج التي طرحها فرحات عباس وجماعة النخبة الليبرالية لم يقصد بها الإذابة في الحضارة الفرنسية بقدر ما كانوا يهدفون من ورائها إلى الحصول على المساواة في الحقوق كالجوابات وقد تجسدت مطالب النخبة في إرسال الوفود الكتابة في الصحافة والتدخلات من منابر التمثيل التي وصلوا إليها في المجالس المختلفة<sup>(1)</sup>.

وقد كتب فرحات عباس في غمرة من غمرات الحماس لمذهبه مقالاً شهيراً عنوانه: "فرنسا هي أنا" ومما جاء في قوله: "إنني لست مستعداً للموت في سبيل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له، إنني لم أكتشفه، ولقد سألت عنه التاريخ وسألت عنه الأحياء والأموات وزرت المقابر من أجل اكتشافه فلم أجد من كلمني عنه إطلاقاً، إننا لا يجب أن نبني فوق الرمال، وإنني قد أبعدت بصفة باتة ونهائية كل خيال، لكن نربط المصير بصفة مطلقة مع الوجود الفرنسي لهذه البلاد"<sup>(2)</sup>.

وفي رد على مقال فرحات عباس كتب أحمد توفيق المدني في مجلة "الشهاب" مقالاً بعنوان: "كلمة صريحة" ومما جاء فيه: "... ثم إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا... بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة..."<sup>(3)</sup>.

وقد فسر عبد الحميد زوزو مقال فرحات عباس بأن نفي فرحات لوجود وطن جزائري ربما كان بالمعنى السياسي للدولة الوطنية بمفهومها المعاصر إلا أن كلام فرحات سيظل لغزاً لمدة طويلة إلى أن نتحقق من دواعيه<sup>(4)</sup>.

مشروع بلوم فيوليت<sup>(5)</sup>: نتيجة لفشل هذا المشروع انهارت الثقة بين النخبة وفرنسا وبدأت النخبة في الإنسلاخ عن الفرنسيين بعد أن أيقنت بعدم جدوى التعامل معهم واتجهت إلى الكتلة الوطنية<sup>(6)</sup>، وقد حدث الطلاق أيضاً بين الزعيمين فرحات وبن جلول بل يبرز سباق بينهما لتزعم النخبة<sup>(7)</sup>، وكان بن جلول أول من قام بالخطوة وأنشأ عام 1938 تنظيم يحمل اسم "التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري"، أمّا فرحات فقد كون في أبريل من نفس

(1) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 101.

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح "مذكرات"، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 98.

(3) الشهاب، كلمة صريحة، مج 12، ج 1، الصادر بتاريخ محرم 1355، أبريل 1936، ص ص، 42، 45.

(4) عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق) ط 1، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 23.

(5) مشروع بلوم فيوليت: أصدره رئيس الجبهة الشعبية في 1935/12/29 بنص على الإدماج في فرنسا وتقسيم الجزائريين إلى فئتين: فئة تمنح لها الحقوق الفرنسية وهي الفئة المثقفة لديها حق الانتخاب والفئة الثانية لا تعطى لها هذه الحقوق وهي أغلبية الشعب، أنيسة بركات، المرجع السابق، ص 190.

(6) ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 229.

(7) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 101.



العام: " الإتحاد الشعبي الجزائري " وأعلن أن هدف هذا الإتحاد هو الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري وحق المواطنة الفرنسية<sup>(1)</sup>.

### علاقة فرحات عباس بالتيارات السياسية الأخرى:

بعد إنشاء فرحات لحزبه الجديد ركز مطالبه في المساواة بدل الإندماج ويعد بداية موفقة في تعامله مع القضية الوطنية وقد يكون دافع هذا التغيير هو تفهم عباس لمعالم التيارات السياسية الأخرى وصرح بأن النصر يركز على تضافر القوى الجزائرية<sup>(2)</sup>، ولذلك أقام فرحات عباس علاقات ودية مع مصالي الحاج والتقى معه وكذلك مع البشير الإبراهيمي والسيد موريس لابور (من الحزب الشيوعي) وتجاوز الزعماء الأربعة في كيفية وضع إستراتيجية مشتركة واتفقوا على إصدار وثيقة مشتركة تعبر عن إرادتهم القوية لتأسيس دولة جزائرية، ووضع دستور لجمهورية جزائرية مستقلة وذلك بقصد تكوين فدرالية مع الجمهورية الفرنسية وقد أطلق على هذا البيان إسم: " أصدقاء البيان والحرية"<sup>(3)</sup>.

### موقف فرحات عباس من الإندماج:

لقد حدث التحول الكبير في موقف النخبة عندما أدان فرحات الإندماج قائلاً: " نحن نريد أن نظل الجزائر محتفظة بروحها النقية ولغتها وتقاليدها. نريد التقارب وليس الإندماج"<sup>(4)</sup>، وفي اجتماع في سطيف بين عباس ومصالي والبشير الإبراهيمي وموريس لابور قال فرحات لمصالي الحاج: " لقد كنت ضدك، أدافع بجرارة عن الإندماج ووقفت ضدك، لقد أثبتت الأحداث أنك كنت على صواب وكنت أنا على خطأ، اليوم أعترف لك بأنني سأتبع خطاك"<sup>(5)</sup>.

وكتب فرحات عباس في كتابه ليل الإستعمار: " إن النزاهة الفكرية هي الشرط الأساسي لكل نشاط سياسي أمين، نعم، في الميدان السياسي يصبح كل موقف عادل حتما موقفاً أميناً وفيما يخصني فقد قضيت بصفة نهائية على ما يسمونه: " سياسة الإندماج" أما السياسة الرامية إلى المساواة في الحقوق فليست كافية في حد ذاتها بل يجب تكميلها بالفكرة الوطنية المندرجة في نطاق الوطنية الجزائرية والجنسية الجزائرية<sup>(6)</sup>.

(1) ناهدا إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 229-230.

(2) أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 102، 103.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 237.

(4) ناهدا إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 230.

(5) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 237.

(6) فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصة، الجزائر، 2005، ص 154.

## معارضة فرحات عباس تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الثانية:

لقد اعترض فرحات عباس على فرنسا لمطالبتها السكان الجزائريين بالمساهمة في الأعمال الحربية إلى جانبها أثناء الحرب العالمية الثانية فقال: " المشاركة في حرب من أجل تحرير الشعب أمر نوافق عليه، لكن أن يصبح الشعب في حالة تفرقة عنصرية ودينية ويطلب منه ذلك فإنه لن يبذل أرواحه أبداً<sup>(1)</sup>.

## الصحافة:

كان فرحات عباس من خلال مقالاته بجريدة الوفاق يطالب بالمساواة وتحقيق مبادئ الجمهورية ونبذ الإمبريالية الكولونيالية وفقد الثقة من الفرنسيين بل أصبح يراهن على ثقة واستجابة الجماهير الشعبية<sup>(2)</sup>.

## نشاط فرحات عباس :

بعث فرحات عباس برسالة إلى المارشال بيتان (Petain) في 10-04-1941 تضمنت جملة من المطالب باسم الشباب والفلاحين والعسكريين ترمي إلى إلغاء القوانين الإستثنائية والعناية بالتعليم وحرية الديانة الإسلامية وترسيم العربية ونحوها من المطالب الهامة<sup>(3)</sup>.

بيان 10 فيفري 1943 الذي أصدره فرحات عباس وزملائه وأطلقوا عليه إسم " بيان الشعب الجزائري " ثم أضافوا عليه مشروعهم للإصلاحات السياسية والإقتصادية وقاموا بتسليم الوثيقتين إلى الجنرال ديغول 10 جوان 1943 وقد نص هذا البيان على: إنشاء دولة جزائرية يكون لها دستورها الخاص بها يتم إعداده في مجلس جزائري إنتقالي منتخب من طرف جميع سكان الجزائر<sup>(4)</sup>.

كان من نتائج النشاط السياسي الذي أبداه عباس وجماعته هو زيادة اهتمام الجنرال ديغول بالقضية الجزائرية وزيارته للجزائر في خريف 1943، كما يدل هذا النشاط على عودة فرحات عباس لصوابه حيث نسق جهوده مع رجال الحركة الوطنية ونتج بداية جديدة في العمل السياسي الراشد<sup>(5)</sup>.

(1) ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 232، 233.

(2) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 103.

(3) نفسه، ص 104.

(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 236.

(5) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 105، 106.

## مشاركة حزب الشعب في الانتخابات

قدم الحزب في الإنتخابات الإقليمية التي جرت في أكتوبر 1937 اسم مصالي الحاج على سبيل الترشيح الرمزي في مدينة الجزائر وحصل آنذاك رغم عدم أهلية مصالي للترشح على 31 من الأصوات في الدور الأول و 49 في الدور الثاني ومع ترشح عمالة الجزائر حصل حزب الشعب على 5377 صوت من مجموع 25000 ناخب

وفي عام 1938 شارك في الإنتخابات البلدية التكميلية في نوفمبر 1938 بمدينة الجزائر وفاز على قائمة اشرف عليها الحزب الشيوعي الجزائري بضعف عدد الأصوات.<sup>(1)</sup>

وشارك حزب الشعب بتاريخ 25 افريل 1939 في الإنتخابات الجزئية التي نضمتها الإدارة الإستعمارية شغل منصب مستشار عام في عمالة الجزائر وكان شعاره في الحملة الإنتخابية استقلال الجزائر فاز فيها مرشح حزب الشعب محمد دوار بأغلبية الأصوات ومع ذلك لم تعترف الإدارة بالنتائج وأقصته من مقعد مجلس العمالة.<sup>(2)</sup>

وبتاريخ 27 أوت 1939 بعد إطلاق سراح مصالي الحاج وأصدقائه شارك حزبه في الحملة الإنتخابية التي نظمتها السلطات الإستعمارية وزورتها رغم فوزه الساحق.<sup>(3)</sup>

## لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا :

لقد خاب ظن قادة حزب الشعب بالجبهة الشعبية فقرر بعض منهم سنة 1935 إنشاء تجمع لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا وكان هدفهم الأول هو الحصول على الأسلحة الضرورية بأية طريقة للكفاح التحرري فقرر أعضاء اللجنة الإتصال بالألمان لأن ألمانيا كانت تمثل عدو فرنسا فانتقل وفد مشكل من (ياسين عبد الرحمان، عمارة رشيد، طالب محمد، حمزة عمر، فليته احمد، مقيدش لخضر) إلى ألمانيا<sup>(4)</sup> وذهبت عناصر أخرى إلى برلين لطلب السلاح والمال من أجل إشعال الثورة في الجزائر<sup>(5)</sup> وأثناء إقامة الوفد بألمانيا من 20 جوان إلى 15 جويلية 1939 تم تدريبهم على تقنيات التخريب وحرب العصابات وأعطاهم الألمان وعودا بتلقي المساعدة العسكرية.<sup>(6)</sup>

(1) شارل روبر أجرون: المرجع السابق، ص 581.

(2) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 306.

(3) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 325.

(4) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص 841.

(5) شارل روبر أجرون، المرجع السابق، ص 584.

(6) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص 841.

كان انتقال هذا الوفد إلى ألمانيا بغية مساعدتهم على استقلال الجزائر وهذا ما عارضته قيادة حزب الشعب لكن هذه المحاولة باءت بالفشل ولم يكتب لها النجاح<sup>(1)</sup> وقد طلب مصالي من كل الذين شاركوا فيها تقديم إستقالتهم من الحزب ربما لأنه كان يدين سياسة التسوية مع المهترئين أو خوفا من العواقب المأساوية والتي قد تنجم ضد المعتقلين والمناضلين الوطنيين.<sup>(2)</sup>

### نشاط ابن جلول :

لقد شارك ابن جلول في عدة مناسبات فخلال سنة 1936 أصبح الشخصية الأهلية الأولى في الجزائر ما قدمه المؤتمر ليكون رئيسا وليترأس وفد المؤتمر إلى باريس.<sup>(3)</sup>

وكانت مطالب النخبة برئاسة بن جلول تهتم بالمسائل السياسية والعسكرية والقضائية والثقافية والإقتصادية والدينية والإجتماعية ولخصت مطالبها في: "لقد صارت الجزائر مقاطعة فرنسية والمسلمون الفرنسيون الأهالي يطالبون فقط بتطبيق القانون العام الفرنسي عليهم وإلغاء القوانين الخاصة التي أخضعتهم وأضرت بمصالحهم" ثم ظهرت مطالب جديدة بعد أحداث قسنطينة<sup>(4)</sup> الدموية التي جرت ما بين 3 و 5 أوت 1934 نصت على: المناذاة بإصلاح القضاء الإسلامي والزيادة في عدد المدارس باللغة العربية وفصل الدين عن الدولة وتطبيق القانون بالمساواة على الصحافة دون تفرقة أو نظام خاص.<sup>(5)</sup>

### شخصية ابن جلول :

اختلفت الآراء حول شخصية ابن جلول فصحيفة الثبات ذات الميول الإصلاحية وصفته ب: "غاندي الجزائر" أما جريدة الأمة لسان نجم شمال إفريقيا التي كانت تصدر في فرنسا فقد وصفته بأنه كان الحلقة التي تربط الشعب الجزائري بفرنسا.<sup>(6)</sup>

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر خاصة)، ص325.

(2) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص 842.

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص 104.

(4) حوادث قسنطينة: كان السبب فيها ان احد اليهود السكارى تبول على مسجد سيدي الاخضر فاشتعلت مواجهة بين اليهود والمسلمين اسفرت عن 23 قتيلا من اليهود، 3 قتلى من المسلمين، 21 جريح (38 يهوديا) 35 مسلما، 7 عساكر ورجل من رجال الاطفاء، شارل روبر اجرون، ص 691.

(5) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 16.

(6) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 70.

**بعض مواقف ابن جلول السياسية :**

أصدر ابن جلول ورفاقه لائحة بعثوا بها إلى الوزير الأول ليون بلوم (Lion Blum) وإلى السيد فيوليت (Violette) وإلى وزير الداخلية وإلى الحاكم العام استنكروا فيها الأعمال التي لا يمكن السكوت عنها لبعض شيوخ البلديات (الفرنسيين) بالجزائر وأعلنوا تأييدهم لمشروع بلوم فيوليت، ونشط النواب خلال سنة 1937 من أجل الدفاع عن المشروع فكثرت المؤتمرات والتجمعات واللوائح و من ذلك أن وفدا برئاسة ابن جلول قد توجه إلى باريس بتاريخ 5 مارس ولكن النتيجة كانت مجموعة من الوعود.<sup>(1)</sup>

وقد كثرت الوفود على باريس سنة 1939 فقد كانوا يترددون على السلطات الفرنسية المعنية (وزير الداخلية) مطالبين بالإبقاء على الوعود في إنجاز الإصلاحات ورفع القيم والعفو العام على المحكوم عليهم نتيجة قرار رينيه وإلغاء قراري 13 يناير 1938 و 8 مارس من نفس العام الراميين إلى الحد من نشاط النوادي ومحاربة التعليم العربي الحر و رفع عدد النواب المسلمين بالمجالس المحلية المنتخبة.<sup>(2)</sup>

**موقف بن جلول من الاندماج السياسي :**

تعتبر حركة ابن جلول من الحركات الداعية إلى الإندماج على أمل أنه مرحلة من مراحل تحرير الشعب الجزائري في نهاية المطاف حسب مفهومها السياسي.<sup>(3)</sup>

**موقفه من حوادث قسنطينة 1934 :**

صرح ابن جلول بشأن الحوادث الدامية في قسنطينة قائلاً: "أؤكد أن الحوادث لا تعني بأي حال من الأحوال فرنسا أو الإدارة الفرنسية ونعلن نحن الأهالي أننا فرنسيون وأنا متعلقون بفرنسا".<sup>(4)</sup>

**علاقة بان جلول بالتيارات الأخرى :**

إن نقاط الإتفاق بين ابن جلول والتيارات الأخرى كانت لا تتعدى علاقته بجمعية العلماء المسلمين هذه العلاقة التي كانت حتمية في إطار المؤتمر الإسلامي .

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص70.

(2) نفسه، ص78.

(3) أنيسة بركات، المرجع السابق، ص186.

(4) شارل روبيير أجرون، المرجع السابق، ص694.

كان ابن جلول وعبد الحميد بن باديس من نفس المدينة وكان كليهما في حاجة إلى الآخر وقد كان ابن جلول في بعض الأحيان هو صوت العلماء الذي ينطقونه في المناسبات لأن تكوينه وشخصيته ووظائفه الرسمية تؤهله لذلك وتثبت وثائق المؤتمر الإسلامي أن ابن باديس هو الذي رشح بن جلول لرئاسة المؤتمر.<sup>(1)</sup>

ولقد اقترح بن جلول في بداية 1935 أن يتأسس وفدا إلى باريس ليطلع السلطات هناك عن كتب عن الوضع السائد في الجزائر ولكن وزير الداخلية رينيه رفض ذلك ماحز في نفس ابن جلول وجعله يقترب أكثر من العلماء ويزداد انتقادا للإدارة الفرنسية في الجزائر<sup>(2)</sup> وقد اشتهر بن جلول بالتقلبات السياسية في موقفه والدخول في صراعات ومناوشات مع كل الجماعات التي يشتغل معها ولذلك أصبح غير مقبول من طرف القادة السياسيين الآخرين.<sup>(3)</sup>

وقد تقرب بن جلول من نجم شمال إفريقيا بمطالبته بإلغاء القوانين الإستثنائية فأثناء إنتخابات الوفود المالية في فاتح 1935 طالب بن جلول بإلغاء قانون الأهالي وقانون الغابات وبالمساواة في الخدمة العسكرية.<sup>(4)</sup>

وانتهى ابن جلول سياسيا في 18 مارس 1936 عندما تصدى له مناضلون من نجم شمال إفريقيا وعزلوه نهائيا عن جميع الحركات الوطنية وانتهت مصداقيته في 1938 يوم شكل حركته السياسية "التجمع الفرنسي - الإسلامي الجزائري" وتحالف مع شخصيات فرنسية لمواجهة حركة الوطنيين الجزائريين ولم يكن حزب ابن جلول معبرا عن رغبات السكان المسلمين ولم يكن مقبولا من طرف الأوربيين في الجزائر.<sup>(5)</sup>

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص69.

(2) نفسه، ص70.

(3) عمارة بوحوش، المرجع السابق، ص231.

(4) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص70.

(5) عمارة بوحوش، المرجع السابق، ص231.